تفريغ محاضرة

فقدْ جَاء أَشْراطُها ٢

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٦ / ٢ /١٤٤٥ هـ

"فقدْ جَاء أَشْراطُها ٢ "

بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحيم

إنّ الحمدَللّه نحمدُه، ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللّه من شرورِ أنفسنا ومن سيّئات أعمالِنا، من يهده اللّه فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه.

سنكملُ -إن شاء اللّه تعالى- حديثنا عن أشراط السّاعة، ولا بدّ -قبل ذلك- أنْ أذكّرَكم بما كنتُ قد أشرتُ إليه من ضرورةِ التّعرّف على علامات السّاعة، ليس لقصد المعرفة فحسب، وإنّما لِما قاله **الإمام ابن حجر**-رحمه اللّه- في كتابه **(فتحُ الباري): "والحكمةُ في تقدم الأشراطِ إيقاظُ الغافلين وحثُّهم على الاستعداد "**: ولذلك يتحتّم علينا أنْ نتعاونَ جميعًا استعدادًا لذلك اليومِ الذي تشير كلُّ الإرهاصات إلى اقترابه، ويشير **القُرطبي** -رحمه اللّه- إلى ضرورة التنبّه والاحتياط لذلك اليوم بقوله: **"والحكمةُ في تقدّمِ الأشراط دلالةُ النّاس عليها، وحثُّهم على الاحتياط لأنفسِهم بالتّوبة".**

فتنبّهوا -إخوتي في اللّه- وانتبهوا لأنفسكم وانقطعوا عن الدّنيا واستعِدُّوا للسّاعة.

سقتُ لكم -في المرّة الماضية- **سبعةَ عشرَ** شَرَطًا من **أشراطِ السّاعة الصّغرى**، وهي كثيرةٌ، لكنّنا سنتناول بعضًا منها:

1- <u>أنْ تلدَ الأَمَةُ رَبَّتَها</u>:

وذلك لمّا انتشرتِ الفتوحاتُ وكثرتِ الجواري، وأصبحنَ يلدْنَ من الأمراء؛ فيصبحُ المولود حُرًّا أو أميرًا، وكذلك الأمر إذا كانت المولودة أنثى، أمّا أمُّها فتبقى أَمَةً، وقيل ليس هذا المقصود، **فالإمام ابن حَجَرٍ** -رحمه اللّه-يقول:**"بل المقصودُ أنْ يكثرَ العقوقُ في الأولاد، فيعاملُ الولدُ أمّه معاملةَ السّيّدِ لأَمَتِه؛من الإهانةِ بالسّبِّ أو الضّرب والاستخدام"**، فأُطلِقَ عليها **(ربّتَها)** مجازًا، ويضيف **الإمام ابن حجر**-رحمه اللّه-:**"وهذه أوجَهُ الأوجُهِ عندي لأنّ قضيّةَ الجواري شيءٌ معتادٌ، لكنّ**

غيرَ المعتاد أنْ تكثرَ العقوق، فتصبحَ الأمُّ خائفةً من بنتها "، وهذا مما هو منتشرٌ بكثرةٍ في مجتمعاتنا أنْ يخافَ الأبُ أو الأمُّ من أولادهم، أو يخافوا من ردود أفعالِ الأبناء، أو يتجنّبوا النّقاش معهم بموضوعٍ معيّنٍ، خوفًا منهم، وهذا الخوف -في الحقيقة-شكلٌ من أشكالِ العقوق.

2- كثرةُ القتلِ والحروب:

عن أبِي هريرةَ -رضي الله عنه-قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: " لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ،-وهو القتلُ القتلُ- حتى يكثر فيكم المال في فيض"[1].

وقالﷺ أيضًا: "لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتلُ فيما قَتَلَ، ولا المقتول فيما قُتِل"، وما أكثر هذا اليوم.

3- تقاربُ الزّمان:

عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ"[2].

وهذا ممّا نشاهده في أماكنَ كثيرةٍ، فاليوم نصلّي الجمعة، ونقرأ سورة الكهف -مثلًا- وما نلبثُ إلّا أنْ مرّ الأسبوع، وكذلك الشّهور والسّنين، فأصبحنا نشعر أنّ رمضان -مثلًا- لا يأتي كلّسنة وإنما هو أقرب من ذلك بكثيرٍ.

وهذا من ذهابِ بركةِ الوقتِ الذي هو آخرالزّمان-كما قال العلماء-، وسببُ ذهابِ البركة ذهابُ الإيمان؛ وذلك لقول الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(الأعراف: 96)**، فذهاب الإيمان والتّقوى، وكثرةِ الخبث والذّنوب، تُذهبُ البركة.

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

[2] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

4- تقاربُ الأسواق:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النبيّ ﷺ قال: **" لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج. قيل: وما الهرج؟ قال: القتل "**[3].

فلم يكن في السّابق في المدينة الواحدة إلّا سوقٌ واحدٌ، وقد لا يكون، فكان المرءُ يذهب إلى مدينةٍ أخرى، وإلى دولةٍ أخرى، ألم يكونوا يذهبون إلى سوق اليمن صيفًا؟ وإلى سوق الشّام أو بغداد شتاءً؟

أمّا في أيّامنا هذه فالأسواقُ في كلّ مدينةٍ وفي كلّ حيٍّ، وفي بعض البلاد في كل شارع أو شارعَين.

5- ظهورُ الشِّرك في هذه الأمّة:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: **" إذا وُضِعَ السيف في أُمَتي، لم يُرْفَع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم السّاعة حتّى تلحق قبائل من أُمّتي بالمشركين، وحتى تعبدَ قبائلُ من أمتي الأوثان "**[4].

فكم من الشّرك اليوم في بيوتنا وعقولنا؛ وكم من بلدٍ من بلاد المسلمين يمتلئ بالتّماثيل؟وكم من أناسٍ يضعون صورَ بشرٍ على جدرانهم؟ وكم يتبرّكون بالعرّافين والدّجّالين الذين يدّعونَ علمَ الغيب؟ وكم من أناسٍ يسُبُّون الله تعالى والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام، والملائكة، والإسلام؟ وكم من شخصٍ يحلف إذا حلفَ بغيرِ الله؟ وكم من الناس من أُمّة الإسلام يضعون ما يعتقدون أنّه يجلبُ التّوفيق والسّعادة؟ وكم من شعوبٍ مسحوقةٍ من حُكّامها انتظروا النّصر والمؤازرةَ من الغرب؟

إنّ كلَّ المظاهرِ السّابقة -وغيرِها كثير- شركٌ بالله، وإنّ أيَّ اعتقادٍ يدخلُ قلبك بأنّ هنالك شيئًا يتحكّم بنفعِك أو ضرِّك دون الله فهو شِرك.

إنّ كلَّ وسائلِ الشِّركِ الآتيةِ من الأمم الضّالّة بابٌ مفتوحٌ على مصراعَيه على أمة محمدٍ ﷺفي قضية الجذب؛ فمثلًا قضيةُ**(طاقة الشّاكرات)** و**(الكارما)** وغيرُها من الأشياء التي تُدْخِلُ الإنسان في متاهاتٍ شِرْكيّة، كلُّها طقوسٌ هندوسيّةٍ أو بوذيّة، ولا ينبغي للمسلم أنْ يردّدَها مجرّد ترديدٍ.

---

[3] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

[4] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

فلتحذروا -يا أمّة محمدٍ- على أنفسكم وعلى أبنائِكم من السّموم الشّركيّة التي يبُثُّها المشركون عن طريق الأفلام، كقضيّة **(تناسخ الأرواح)** و **(اليوقا)** كنوعٍ من تطهيرِ الرّوح وحفظِها بعد الموت من أنْ تذهبَ إلى صرصورٍ أو شجرةٍ أو ما شابه ذلك، فلا ينبغي للمسلم أنْ يؤمنَ بهذه التّفاهات.

وانتبه -أخي المسلم- أيضًا من الشّرك المتلبّس بلباسٍ شرعي، كأن يخبرَك أحدُ الضالّين بأنّك إذا قرأت سورة القارعة -مثلًا- ستَّ مرّات صباحًا فستسمعُ خبرًا سعيدًا، وكذلك احذرْ حملات الاستغفار وهي أنّك إذا أرسلتَ أستغفر الله إلى عشَرة أشخاصٍ فستسمع خبرًا جيدًا، وإذا لم ترسلها فستسمع خبرًا سيئًا. هذا كلُّه شركٌ بالله، ولو كان صحيحًا لدلّنا عليه نبيّنا ﷺ.

6- ظهورُ الفحشِ وقطيعةَ الرّحم وسوءِ الجِوار:

يقول النّبيّ ﷺ: **" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمَجَاوَرَةِ"**[5]، فكم ينتشر -الآن- الفُحشُ بين النّاس لتحقيق أهدافٍ معيّنة، كالأهداف الماديّة ومن أمثلتها: وضعُ كاميرا لتصويرِ المقالبِ ببعض الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء وإيذائهم؛ لإضحاك المشاهدين عليهم بُغية حصْدِ عددِ مشاهداتٍ أكثرَ، وبالتّالي أموالٍ أكثر، فلا يبقى أيُّ وزنٍ لمشاعرِ وقلوبِ النّاس.

أمّا عن قطيعةِ الرّحِم؛ فحدِّثْ ولا حرج، فكثيرٌ من المسلمين لا يُلقي بالًا لأرحامه، ولا يصلهم حتى في أوقات المسلمين المقدّسة كالأعياد، ومنهم من يرسلُ لأخته هديّة العيد مع الأمّ أو مع أيّ سائقٍ، بل وعند كثيرٍ من المجتمعات الإسلاميّة يقتطعون حصصَ الإناث من الميراث ويجرّدونهنّ من حقٍّ شرَّعه المولى سبحانه وتعالى لهنّ.

وأمّا عن إساءةِ معاملة الجيران؛ فقد سادَ في مجتمعاتنا الكثير من مظاهر الإساءة للجار؛ كالإزعاج بالأصوات المرتفعة، وعدم إفشاءِ السّلام، وعدم تقديم العون، وتفضيل النّفس على الجيرة في عدّة مجالات كالماء والكهرباء... والنّبيّ ﷺ يقول في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **"مازال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتّى ظننتُ أنه سيورّثُه "**[6].

[5] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه أحمد شاكر.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه.

فلا يقتصر حسنُ الجوارِ على المساعدات الماليّة فقط، بل يجب توطيدُ العلاقات الاجتماعيّة فيما بين الجيران، وتعزيزُ الرّوابط، واستغلالِها في فتح أبواب الخير، والتوجيه إلى الأعمال الصّالحة؛ كحفظِ القرآن، وجمعِ التبرّعاتِ للأرامل والأيتام.

7- ظهورُ الشُّح:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبيّ ﷺ:**"والذي نفس محمدٍ بيده، لا تَقُومُ السَّاعةُ حَتَّى يَظْهَرَ البُخْلُ، والفُحْشُ"**[7].

الشُّحُّ يعني **البخل**، فيصبح الإنسانُ بخيلًا مع أنَّ المالَ كثيرٌ، وتصير البيوتُ كبيرةً، لكنّها لا تستضيف ضيفًا. فالكثير ممّن يدفع مئات وآلاف النقود لشراء أفخرِ أنواع الطّعام أو الملابس لنفسه،أمّا عند التّبرُّع لعمليةٍ جراحيةٍ مُستَعجَلَةٍ لمريضٍ ما، أو لبناء مسجدٍ، أو لإطعامِ عائلةٍ فقيرةٍ... إلخ، فإنّه لا يقدّمُ أيّ شيء.

سأخبركم بقصّةٍ من الوسط المحيط -على سبيل الموعظة- على لسان إحدى الفتيات التي تتحدّث عن أمّها، هذه الأمّ لم تعطِ ابنتَها في عرسها إلّا مبلغًا زهيدًا، وقالتْ بعد انتهاء العرس: **"لا أعرفُ متى يحين أجلي، لكنْ إذا ما مِتُّ فأنا بنيتُ في إندونيسيا مدرسةً وملجأً للأيتام، فأنا أخبركِ اليوم حتّى إذا مِتُّ تكملين الإنفاقَ في طريق الخير، لأنني أستحي أنْ ألقى الله تعالى وكنتُ قد وضعتُ مالي لتنظيمِ عرسٍ أو حفلةٍ أو أيِّ شيءٍ يُغضِبُ الله عز وجل"**.فتقول الفتاة: **"إنَّ أمي أمضت حياتَها في التّجارة مع الله تعالى، ففي أمورِ الدّنيا لا تنفق إلّا القليل، أمّا في أمور البرّ والخير فإنّها تنفق بكثرة، ولا تخبر أحدًا"**.

وكذلك أنت-أخي المسلم- أنفقْ في سبيل الله، ولا تبخلْ، واجعلْ نفقاتِك خفيّةً، فلا تعلم شمالُك ما أنفقتْ يمينُك.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال النّبيّ ﷺ: **" لا يَزْدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً، وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا، وَلَا النَّاسُ إِلَّا شُحًّا"**[8]، فلا يزدادُ الأمر إلّا شدّةً بكلّ الأنواع فهذا لفظٌ مطلق، فأمّا الشّدّة فالشدّة في الإيمان أو الشّدّة في الدّنيا، أو قد يكون فقرًا، أو قد يكون انفتاحًا على النّاس فيُفتَنون فتنةً شديدةً، ومع ذلك لا يزداد النّاس إلّا شُحًّا.

[7] أخرجه البخاري في صحيحه.

[8] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه محققو الكتاب لغيره.

8- كثرةُ التّجارة:

يقول النّبيّ ﷺ:"بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وَكِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ"[9].

فالتّجارة ليست فقط لفئةٍ معينةٍ؛ بل قد يكون الرّجلُ موظفًا ولديه عملٌ آخر وهو التّجارة، ولم تعدْ فقط للرّجل الذي أمضى معظمَ سنيْ عمرِه حتى تَعَلَّمها؛ بل أصبحتْ زوجته وهي في مطبخها تملك حسابًا تجاريًّا.

وهذا ليس حرامًا، وأُذكّركم أنّ علامات السّاعة ليست بالضّرورة وقوعٌ للمحرّمات والفواحش.

يقول النّبيّ ﷺ: " فو اللهِ لا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم "[10].

فالنّبيّ ﷺ لا يخشى علينا من الفقر والجوع والحرمان،ولكنّه يخشى انفتاحَ الأرزاقِ علينا، فنتحوّلُ إلى خصومٍ بسبب ذلك فنتصارع عليها حتى نهلِكَ جميعًا بسببها.

9- كثرةُ الزّلازل:

عن سَلَمة بن نُفيل السّكوني رضي الله عنه قال:قال النّبيّ ﷺ: "بينَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ"[11]

فتكثر الزّلازل حتّى تصبحَ خبرًا عاديًّا، هذا ما حصل -مؤخّرًا- في تركيا وسورية والمغرب.

---

[9] أخرجه البخاري في صحيحه.

[10] أخرجه البخاري في صحيحه.

[11] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

10- ظهورُ الخَسفِ والمسخِ والقَذف:

تحدَّثنا -في المحاضرةِ السّابقة- عن كثرةِ المعازفِ والموسيقى والمغنّين والمغنيات، أمّا في هذه العلامة فنذكر ما روته أمّنا عائشة رضي الله عنها عن النّبي ﷺ بأنّه قال: **" يكون في آخرِ هذه الأمّة خسفٌ ومسْخٌ وقذْفٌ، قالت: قلتُ:يا رسول الله! أنَهْلِكُ وفينا الصّالحون؟ قال: نعم؛إذا ظَهَرَ الخَبَثُ "**[12]، فكلمة (ظَهَرَ) تعني أنّه يكون مسدودًا عليه، فلاحظوا الآن الفجور على الشّاشات وحسابات التّواصل وفي كلّ مكانٍ، فإذا ظهر الخَبَث كان هذا إيذانٌ بالهَلاك.

عن أبي العلّاء بن الشِّخِّير عن عبدالرّحمن بن صُحار عن أبيه قال: سمعتُ النّبي ﷺ يقول: **" لا تقومُ السّاعة حتّى يُخسَفُ بقبائل، حتّى يقال من بقي من بني فلان؟ "**[13].

ويقول النّبيّ ﷺ:**" في هذه الأمّة خسفٌ ومسخٌ وقذف، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ "**[14].

عن أبي مالك الأشعري عن النّبيّ ﷺ قال: **"ليشرَبَنَّ ناسٌ مِن أُمَّتِي الخَمرَ، يُسَمُّونَها بِغَيرِ اسمِها، يُضرَبُ عَلى رُؤُوسِهِم بِالمَعازِفِ والقَيناتِ، يَخسِف اللَّهُ بهِمُ الأَرضَ، ويَجعَلُ مِنهُمُ القِرَدَةَ والخَنازِيرَ"**[15].

فلاحظوا قول رسول الله ﷺ :**(يُعزَف على رؤوسهم)**،ولم يقل (يسمعونها)؛ وهذا من الوحي، فقد أعلمه الله تعالى هذاالأمر، وهذا مانراه في المطاعم، سواء عن طريق المُضَخِّمات الصّوتيّة في أعالي الجدران، أو عن طريق أشخاص يعزفون مباشرةً.

---

[12] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[13] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الحاكم والذّهبي.

[14] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[15] أخرجه البخاري في صحيحه.

ولا تظنّ أنّ المسخ هو ما تعرَّض له اليهود فقط عندما حوّلهم الله تعالى إلى قردة، فسُنن الله تعالى جاريةٌ في الكون، وما من إنسانٍ بينه وبين الله تعالى حبلٌ إلّا التّقوى، يقول الله جل جلاله: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣).**

11- ذهابُ الصّالحين:

عن عبدِالله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: **قال رسول الله**ﷺ: "لا تقومُ السّاعةُ حتّى يأخذَ اللهُ شريطَتَه من أهل الأرض، فيبقى فيها عَجَاجَةٌ، لا يعْرفون معروفاً، ولا يُنْكُرون منكراً "[16].

وشريطتُه: أي بقيةُ أهل الخير والدّين، والعجاجةُ: الحثالة.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النّبيّ ﷺ قال: "كيف بكم وبزمان، أو يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم و أماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا: وشبك بين أصابعه ﷺ"[17].

12- ارتفاعُ الأسافل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ:"الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "[18].

فيرتفع الإنسان السّفيه الرذيل الذي لا يؤبَه له، فيفتي للعامة، نحن -اليوم- في زمنٍ يتصدّر فيه المشهدَ كلُّ سفيهٍ وجاهلٍ، ولا يملك أيَّ شهادةٍ أو مؤهّلٍ علميّ لتسلُّمِ منصبه ومسؤوليّاته، ذلك فقط لأنّه صاحبُ نفوذ، أو لأنّها

---

[16] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه أحمد شاكر.

[17] أخرجه أبو داود في سننه، وصححه الألباني.

[18] أخرجه ابن ماجة في سننه، وصحّحه الألباني.

ملكةُ جمال الفُجور، أو عاريةٌ مشهورةٌ... ورغم سوء هؤلاء -للأسف- تُجرَى معهم المقابلات، ويُستَفتَون في أهمِّ الأمور، ويُؤخَذ برأيهم في مصير الأمّة، وهم لم يفيدوا البشرية بأيّ علمٍ أو اختراعٍ، أو حتّى إنجازٍ معنويّ.

13- التحيّةُ للمعرفة:

يقول النّبيّ ﷺ: "إنّ من أشراطِ السّاعةِ أنْ يُسلِّمَ الرّجلُ على الرّجلِ لا يسلِّمْ عليه إلّا للمعرفة "[19].

فهذه هي نفسها القضّية المعروفة باسم(**تسليم الخاصّة**)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال،قال رسول الله ﷺ: " لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم "[20].

فما الذي يمنعك أنْ تفشي السّلام وهو عبادةٌ في حدّ ذاتها؟ ولماذا تحرمُ نفسَك من عشر حسناتٍ لكلِّ كلمة؟ ولا تنسَ أنّ كلَّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِها، فاعمل بنصيحةِ رسول الله ﷺ، واحرِص على أنْ تكونَ تحيّتُك **(السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته)** لا **(صباحُ الخير)**أو **(مساءُ الخير)**، وحافظْ على ابتسامتِك مرافِقةً لتحيتِك، فلعلّ هذه الابتسامة تغيّرُ مزاجَ من ألقيتَ عليه تحيّتَك!

14- كثرةُ تعرّي النّساء، ومَيْلهنّ:

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " صِنفانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَ كَذَا "[21]

[19] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

[20] أخرجه مسلم في صحيحه.

[21] أخرجه مسلم في صحيحه.

وهذا وعيدٌ عظيمٌ، يجب الحذرُ ممّا دلَّ عليه، فالرّجالُ الذين يحملون بأيديهم سياطًا كأذنابِ البقر، هم أولئك الذين وُلُّوا ضربَ النّاس بغير حقّ من شرطةٍ، أو رجالٍ آخرين، كلُّ من يتولى ضربَ النّاس بغير حقّ داخلٌ في هذا الحديث، سواءٌ كان بأمر الدّولة أو بغيرِ أمرِ الدّولة؛ لأنّ الدّولة إنّما تطاعُ في المعروف.

وأمّا قوله ﷺ: **(نساءٌ كاسياتٌ عاريات)**؛فقد فسّرها أهلُ العلم: **(كاسياتٌ نعمَ الله، عارياتٌ من شكرِها، لم يقمْنَ بطاعةِ الله، بل تجرّأْنَ على المعاصي والسيّئات، معَ إنعامِ الله عليهن بالمالِ وغيره)**.

ومن أهل العلم من فسّرها بمعنًى آخرَ: وهو أنّ معنى (كاسيات): كسوةٌ اسميّةٌ لا حقيقةَ لها، يعني: أنّها كسوةٌ لا يحصل بها المقصود؛ ولهذا قال: **(عاريات)**، فهناك كسوةٌ، لكنّها لا قيمةَ ولا نفعَ لها؛ إمّا رقيقةٌ تُرى منها العورات، أو قصيرةٌ لا تسترُ البدنَ كلَّه.

وأمّا قوله ﷺ: **(مائلات)**؛يعني: عن العفّة والاستقامة، كالتي تتعاطى الفاحشة، أو تَميلُ عن أداءِ الفرائض من الصّلوات وغيرِها).

وأمّا قوله ﷺ:**(مُميلات)**؛ يعني:مُميلات لغيرهنّ، يَدعين إلى الشّرِّ والفساد، فيُملْنَ بأفعالهنَّ وأقوالهنَّ غيرَهنَّ إلى الفساد والمعاصي وتعاطي الفواحش؛ لعدمِ إيمانهنَّ أو لضعفِه).

وأمّا قوله ﷺ: **(رؤوسُهنَّ كأسنمةِ البُخْتِ المائلة)**؛ فسّر بعض أهلِ العلم معناه؛ أنّهن يعظّمنَ الرؤوس، بما يجعلن عليها من الخِرَق واللّفائف، وغيرِ ذلك حتى تكونَ مثل أسنمة البُخت المائلة، والبُخت: نوعٌ من الإبلِ لها سنامان بينهما شيءٌ من الانخفاض، فهذا مائلٌ إلى جهة، وهذا مائلٌ إلى جهةٍ أخرى، فهؤلاء النّسوة لمَّا عظَّمن رؤوسَهن وكبّرنها بما جعلنَ عليها، أشبهنَ هذه الأسنمة.

فكلُّ هذه الأفعال من شأنِها أن تقطعَ الحبلَ مع الله، وتغضبَه جل جلاله، وكم هي منتشرةٌ اليوم؟ وفي كلّ الأماكن؟

15-كثرةُ الكتابة:

قال النّبيّ ﷺ: " بين يَدَي السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ[22].

لقد انتشر الكُتّاب في كلّ مكانٍ وزمانٍ، ومن كلّ الأعمار، خاصّة على مواقع التّواصل الاجتماعي، فمَن اليوم لا يكتب؟ وكم منّا اليوم من يكتب تعليقًا سواءٌكان طويلًا أو قصيرًا، وبسببه تقوم الدّنيا ولا تقعد.

16- كثرةُ الكذبِ وعدمُ التّثبّتِ في نقلِ الأخبارِ:

وعَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، قالَ: "تُحَدِّثُونَ فِي آخِرِ الزَّمانِ بِأَحادِيثَ، لَم تَسمَعُوا أَنتُم ولَا آباؤُكُم، فَإِيّاكُم وإِيّاهُم "[23]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: " يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ "[24].

فانتبهْ إذا وصلك خبرٌ غريبٌ من شخصٍ ما، يخالف ما تعتقد، فيُحِلُّ حرامًا أو يُحَرِّم حلالًا، حتّى وإن جاءَك بدليلٍ شرعيٍّ فربّما يكون غيرَ صحيحٍ، أو ربّما يكون له تأويلاتٌ مخالفة لما أوّله لك، وربّما غَيَّرَ حركةً بالقراءة من الرّفع إلى النّصب - مثلًا- فتغيرَّ المعنى كلُّه.

فمِن أمثلة ذلك أحدُ الدّجّالين الذي يسمّي نفسه مفكّرًا إسلاميًّا، والذي فسّر في مقابلةٍ تلفزيونيةٍ معنى (**الجَيْب**) في قول الحقّ عزّ وجلّ: ﴿**وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾ **(النور:31)**، بأنّه: (**كلُّ ما يختبئُ بين اثنين، وبالتّالي هو الإبط والعورة**) ! والمذيع يسأله: لو قلنا للنّساء المسلمات أنّ الحجاب عبارة عن قطعتين لمكانين منفصلين ألّا يثير ذلك استغرابَهنّ واستهجانَهنّ؟ فأجاب: (هذا أمرُ الله! وفي هذه الحالة نرجع إلى الأعرافِ والتّقاليد، فعليها أنْ ترتدي العباءة إذا كانتِ في بيئةٍ تلبس عباءةً، وإن انتقلت إلى بيئةٍ غربيّةٍ مثلًا تلبس اللّباس القصير فتقلّدهن)!

أو كذلك الذي يفتي بأنّ (الزنى لا يعدُّ زنًى إلّا إذا وقع غصبًا، أمّا إذا كان بالتّراضي فمسموحٌ)، فلمّا سُئِل عمّا إذا كانت المرأةُ متزوجة؟ أجاب: (لها الخيار في ذلك)!

---

[22] أخرجه البخاري في صحيحه.

[23] أخرجه البخاري في صحيحه.

[24] أخرجه مسلم في صحيحه.

فأين المنطق في ذلك؟ بل من الغباء بمكانٍ تصديقُ مثلِ هذه التفاسير، وهؤلاء لهم أتباعٌ يستشهدون بفتاويهم، لكنِ احذر -أخي المسلم- فالحقُّ بَيّنٌ والباطل بَيّنٌ، فالنّفس الإنسانيّةُ تنبذُ كلَّ تفسيرٍ غيرَ موافقٍ لها وللفطرة السّليمة.

17- كثرةُ النّساءِ وقلّة الرّجال:

فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: "لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لخمسين امرأة القيم الواحد"[25].

فمِن أهلِ العلمِ من قال: إنّ عددَ الذُّكورِ يَقِلُّ مقارنةً بعددِ الإناث؛ لكثرةِ الحروبِ والقتل، ومنهم من قال:أنّ سببَ ذلك قلّةُ ولادةِ الذّكورِ وكثرةُ ولادةِ الإناث.

18- كثرةُ موتِ الفجأة:

وهذا ما يحدث بكثرةٍ في أيّامنا هذه.

19- وقوعُ التّناكرِ بين النّاس:

فهذا شيءٌ طبيعيٌّ إذا وقعَ الشُّحُّ بين النّاس، وهذا الذي نعيشه حاليًّا، بل ربّما من الصّعب أنْ تجدَ الأجيالُ القادمةُ المودّةَ والتّواصلَ والانسجامَ بين بعضِهم، وهذا ما يجنيه علينا العالمُ الافتراضيّ، فمن الممكن أن يدخلَ العالمُ الافتراضي معظمَ نواحي حياتِنا، وبضغطةِ زرٍّ تنتهي كلُّ العلاقاتِ بين النّاس.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه.

20- عودةُ أرضِ العربِ مروجًا وأنهارًا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبيّ ﷺ: " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ. حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ.وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ العرب مروجا وأنهارا "[26].

إذا ما درسنا جغرافيّةَ الجزيرةِ العربيّةِ، نكتشفُ أنّها قديمًا كانت تمتلئُ بالأوديةِ الخِصبةِ الخضراء، ومع توالي السّنين تحولّت بيئتُها إلى بيئةٍ صحراويّة، وتبعًا للحديث الشّريف فإنّها سترجعُ كما كانت، وربّما في السّنة الأخيرة بدأنا نلاحظ تغيّرَ المُناخ في السّعوديّة.

21- انحسارُ نهرِ الفراتِ عن جبلٍ من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: " لا تقومُ السّاعةُ حتّى يَحسِرَ الفراتُ عن جبلٍ من ذهب. يقتتلُ النّاسُ عليه. فيُقتلُ من كلِّ مائةٍ تسعةٌ وتسعون. ويقول كلُّ رجلٍ منهم: لعلّي أكونُ أنا الذي أنجو "[27].

فيموت من كلِّ مئةٍ تسعةٌ وتسعون، وكلُّهم يقتتلون؛ لأنَّ كلّ واحدٍ منهم يريد أنْ يصل إلى الذّهب وحدَه. فتخيّلوا أن يقعَ هذا مع الوضعِ الموجودِ الآنَ في العراق من قلّةٍ وفقرٍ، وتخيّلوا مقدارَ القتل الذي سيقع إذا انحسرَ الفراتُ، الذي تقلُّ منسوبُ مياههِ سنةً بعد سنةٍ، حيث لم يسبقِ الوصولُ إليه من قبل.

22- تمنّي الموت:

فمن شدّة البلاء الذي يصيبُ النّاس، يصبح الإنسان يتمنّى الموت؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: " لاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: يَالَيْتَنِي مَكَانَهُ "[28].

---

[26] أخرجه مسلم في صحيحه.

[27] أخرجه مسلم في صحيحه.

[28] أخرجه البخاري في صحيحه.

فيحسِدُ الأمواتَ؛ بسببِ صعوبةِ الحياة إلى حدٍّ لا يستطيعُ تحمّلَه، لأنّ الموتَ أهونُ عليه من الابتلاءاتِ والفتنِ التي يتعرّضُ لها باستمرار.

23- بعثُ الرّيحِ الطّيّبة لقبضِ أرواحِ المؤمنين:

يقول النّبيّ ﷺ: " إذْ بعثَ اللهُ ريحًا طيّبةً، فتأخذُهم تحت آباطِهم. فتقبِضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلم، ويبقى شرارُ النّاس، يتهارجونَ فيها تهارجَ الحُمُر، فعليهم تقومُ السّاعة "[29].

فتأتي ريحٌ طيّبةٌ كلَّ من كان فيه ذرّةٌ من إيمانٍ، تقبضُ أرواحَهم كلَّهم، فيُرحَمون من رؤيةِ المواقفِ الصّعبة التي تحدثُ آخرَ الزّمان.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال النّبيّ ﷺ: "يخرجُ الدّجّالُ في أمّتي، فيمكثُ أربعين لا أدري: أربعينَ يومًا، أو أربعينَ شهرًا، أو أربعينَ عامًا، فيبعثُ اللهُ عيسى بنَ مريم كأنّه عروةُ بنُ مسعود. فيطلبه فيُهلكه. ثمّ يمكثُ النّاس سبعَ سنين. ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسلُ اللهُ ريحًا باردةً من قبل الشّام. فلا يبقى على وجهِ الأرضِ أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضته. حتّى لو أنّ أحدَكم دخلَ في كَبِدِ جبلٍ لدخلَتْه عليه، حتى تقبضَه"[30].

فلو هربَ الرّجل من تلك الرّيحِ إلى داخل كهفٍ، لدخلتْ خلفَه لتقبضَ روحَه، فلا يبقى -في ذلك الزّمان- إلا شرارُ النّاس.

24- خُلُوُّ مدينةِ رسولِ اللهِ ﷺ من البشر:

يُخبِر النّبيّﷺ أنّ النّاسَ يهجرون المدينةَ النبوية فتصبحُ خاليةً من البشر، لايطوف بها طائفٌ، إلّا أنّها على خيرِ حالٍ من النّماء وكثرةِ الزروع والثّمارِ ولِخلوّها من البشر؛ قصدتْها عوافي السّباع والطّير؛ أيّ:الحيوانات التي تبحثُ عمّا تأكله، فتُهجَر مدينةُ رسولِ الله، فلا يطوفُ فيها طائف، وتصبح مدينةَ هوامٍ وسباعٍ، حتّى يمرَّ فيها الرّاكب فيقول: كان هنا

[29] أخرجه مسلم في صحيحه.

[30] أخرجه مسلم في صحيحه.

حاضرٌ للمسلمين عامرٌ، كما يقول النّبيّ ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:" يتركونَ المدينةَ على خيرِ ماكانت، لايغشاها إلّا العَواف"[31]

-يريد عوافي السّباع والطّير-

تخيّلوا ألّا يكون في مسجدِ رسول الله -عليه الصّلاة والسلام- إلّا السِّباع والبُهم!

25- **استحلالُ الكعبةِ وهدمُها**:

عن سعيد بنِ سمعان، قال: سمعت أبا هريرة يُخبر أبا قتادة، أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم -قال: **" يُبَايعُ لرجل ما بين الرُّكن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا يُسأل عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمُرُ بعده أبدا، وهم الذين يستخرجون كنزه "**[32]، فأهلُ البيت هم أوّلُ من يستحلُّونه، ثم تأتي الحبشةُ فيخرّبونه خرابًا لا يعمرُ بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجونَ كنوزَه.

ويقول النّبيّ ﷺ: **" يُخرِّبُ الكعبةَ ذو السُّوَيْقتينِ منَ الحبَشةِ، ويسلِبُها حليتَها، ويجرِّدُها من كسوتِها، ولَكَأنِّي أنظرُ إليهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ يضرِبُ عليها بمسحاتِهِ ومِعولِهِ "**[33]، فإذا انهدمتِ الكعبةُ فلا تقوم بعدها أبدًا.

26- **خروجُ الرّجلِ الذي يسوقُ النّاس**.

27- **فتحُ القسطنطينيةِ مرةً أُخرى**:

حيث تُفتَح بالتّكبير؛ فيسقطُ نصفُها عند التّكبير في البحر، ويسقط النّصفُ الآخر عند التّكبير بالبرّ.

28- **فتحُ روما:** وغيرها من العلامات.

---

[31] أخرجه البخاري في صحيحه.

[32] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

[33] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه أحمد شاكر.

- **وأودُّ التّذكير أنّنا لم نشرح علاماتِ السّاعة الكبرى، وكنتُ قد عدّدتُها- في الدّرسِ السّابق -على عجالةٍ؛ ومنها:**

خروجُ المهدي، وخروجُ المسيحِ الدّجّال؛ فهو لا يخرج إلّا في وقتٍ يكون قد انطفأ فيه ذكرُه بين النّاس، لذلك فإنّه إذا ماخرج فتكون من السّهولة أن يؤمنوا به، ونزولُ عيسى بن مريم -عليه السّلام- الذي سيقتُل الدجال؛ فينزل عيسى -عليه السّلام- على ملكَين واضعًا كفّيه على أجنحتهما، فينزلان عند المنارةِ البيضاء في مسجدٍ في دمشقَ في أرضٍ يقال لها **(الغوطة)**، عِلمًا أنّ النّبيّ ﷺ لم يرها قطّ، يقول **الإمام ابن كثيرٍ الدّمشقيّ** -رحمه الله- في تاريخه عن المنارة البيضاء: **"وفي زمننا بُنيتْ، أحرقَ النّصارى منارةً من منارات المسجد، فلمّا أحرقوها كان الحكمُ عليهم أنْ يعيدوا بناءَها، فلم يبقَ عندهم إلّا حجرًا أبيضَ، فبُنيتْ به"**، فتخيّلوا أنّ النّبيّ ﷺ أخبرنا قبلها بحوالي مئتي سنةٍ أنّ عيسى -عليه السّلام- ينزلُ عند المنارةِ البيضاء في المنارة الشّرقيّة في جامع بدمشق، وخروج يأجوج ومأجوج، والخسوفات الثلاثة، والدّخان الذي سيعُمُّ النّاس، وطلوعُ الشّمس من مغربِها فإذا طلعت الشّمس من مغربها أُغلِق باب التّوبة، وخروجُ الدّابة، وخروجُ النّار من عَدَن في اليمن.

ثم يُحشَرُ ما بقي من النّاس إلى أرض المحشر، فعَنْ أَبِي سَرِيحَةَ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: **" كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ، فَاطَّلَعَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا تَذْكُرُونَ؟ قُلْنَا: السَّاعَةَ. قَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ تَرْحَلُ النَّاسَ "**[34].

هذه -بالطّبع- آياتٌ عظيمةٌ، ولو أردنا الخوضَ في تفاصيلِها لما انتهينا، لكنّنا نرجو أنْ يحقّق هذا الغرض.

يقول النّبيّ صلى الله عليه وسلم: "**خروجُ الآياتِ بعضُها على أثرِ بعض يتتابعن كما تتابعُ الخرزُ في النّظام**"[35]، وعن عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما-قال:قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: "**الآياتُ خرزاتٌ منظوماتٌ في سلك، فإنْ يقطعِ السّلك يتبَعْ بعضها بعضًا**[36] "،أي:مجرّدُ خروجِ آيةٍ واحدةٍ من هذه الآيات؛ تبعتها باقي الآيات: الدّخان، الدّجّال، يأجوج ومأجوج، عيسى... وراءَ بعضها بعضًا.

إنّ المذكور في المراجع النّبوية(57علامةً)، أربعٌ فقط لم تقع، فلو استثنينا استحلالَ الكعبة، وقتالَ اليهود، لشَعرْنا باقترابها جدًّا، وواحدةٌ من الأربعِ الصّغرى التي تركناها: تكلُّم السّباع مع الإنس... ولذلك قال الله عزوجل: **﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾(الأنبياء: 6).**

---

[34] أخرجه مسلم في صحيحه.

[35] أخرجه الطّبراني في الأوسط، وصحّحه الألباني.

[36] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

وابتدأ الله سورة الحجّ بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾(الحج: 1-2)، وبذلك تكون آخرُ آيةٍ أنزلت في القرآن هي الآيةُ التي تنذرُ من ذلك اليوم. فكلُّ تلك العلامات مجرّدُ إنذار، فإذا كانت علاماتٌ ذلك اليوم بهذه الشدّة، فما بالك باليومِ ذاته؟ فمن المؤكّدِ أنّه أشدُّ، لذلك فإنّ الحقَّ عزّوجل يقول: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ (البقرة:281).

فانتبهْ، فإنك عائدٌ إلى الله لا محالة، واحذر، واستعدّ! فقد لا يكون بينك وبينها مسافةٌ كبيرة.

ولذلك إذا كانت هذه كلّها علاماتٌ من علاماتِ السّاعة، فكيف بالسّاعةِ نفسِها؟ وكيف سيقف النّاس (50ألف) سنةٍ بين يَدي الله؟ وكيف سيتسلَّم النّاس كتبَهم؟ وما حالُ الأنبياء في ذلك الوقت؟ وماذا يعني الصّراط؟ وكيف تُوَزَّع الأنوار؟ وكيف سنلتقي مع رسولِ الله ﷺ في اللّقاء الأوّل عند الحوض الشّريف؟ كيف سيكون هذا كلُّه؟ لعل الإجابةَ تكون في درسٍ منفصلٍ -إن شاء الله- أسال الله تعالى أن يعافيَنا في يوم القيامة، وأسأل الله أن يجعلَ خيرَ أعمالنا خواتمَها، وخيرَ أيّامنا يوم نلقاه، والحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدِ المرسلين نبيِّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها